

افتتاحية جريدة "لسان الحال، كتبها المرحوم الأستاذ جبران حاك

(لسان الحال ١٩٧٢)

"الكفاءات" وأبعادها!

الذين شهدوا أمس حفلة مؤسسة "الكفاءات"، أدركوا أنهم أمام معجزة كما قال الرئيس سلام، بل في وسط المعجزة. "المعاقون" الكبار والصغار، بالعثرات، مروا أمام الناس ولقنوا اللبنانيين دروساً في التغلب على المصاعب، وفي بناء حياة أفضل، وفي بناء الدولة أيضاً.

هؤلاء يعملون وينتجون ويربحون ويدفعون ضريبة الدخل وغيرها من الضرائب والرسوم، لأنهم يخضعون للقوانين اللبنانية، فليسوا بحاجة إلى مساعدة أحد، ولا شفقة أو احسان أحد. إلا أن هذه المعجزة التي شاهدها الكثيرون بأمر العين امس، والتي هي بنت عمل تنفيذي مضنك طوال تسع سنوات، ووليدة عزم وتصميم وتضحية فريدة، ليست معجزة علمية إذ ان امماً عديدة راقية سبقتنا إليها. ولكن لبنان، في هذا الميدان، قد ارتفع إلى المستوى العالمي الراقى عبر مواطن فذ من أبنائه. وسبق سواه من دول الشرق الأوسط ليس فقط إلى العناية بالمعاقين، وهو عمل موجود قبل مؤسسة "الكفاءات"، بل في انقاذ هذه العناية من الاحسان والتبرع والمساعدات الحكومية وغيرها، وذلك بتنفيذ مبدأ "التمويل الذاتي" لعمليات تأهيل المعاقين.

نعم، لقد تحقّق عملياً هذا المبدأ الدقيق، الكثير التعقيد والتشابك. فعدا صعوباته الخاصة ولا سيّما ما يتعلق بالأعداد والتدريب، حقّق حلّ معضلة التسويق. فالبضائع التي ينتجها عمال "الكفاءات" امكن ايجاد اسواق عالمية لها، لجودتها وقدرتها على المزاحمة. وهكذا لم يتضرّر ارباب المهنة العاديون داخل السوق اللبنانية في الوقت الذي حققت المؤسسة ارباحاً معقولة.

هذا ما دفع الرئيس سلام إلى الاشادة بالمبادرة التي هي رأسمال لبنان الأول، مشيراً إلى انها فاعلة في الحقول الاجتماعية الانسانية بالاضافة إلى التجارة والصناعة وسائر قطاعات الاقتصاد.

ومن الطبيعي ان تجد الحكومة نفسها مغتبطة بهذا الانجاز الفذ، الذي يقدم المثل ويعطي الأمل في كيفية القضاء على معضلة رهيبه يتفاقم امرها سنة فسنة، إذ أن عدد المعاقين في لبنان اليوم يبلغ خمسة وسبعين ألفاً، وهو يزداد سنوياً الفين.

على أننا نتصوّر أن دور الدولة، في هذا المضمار، سيبقى ضرورياً وحاسماً إذا اريد مواجهة عامة شاملة لبنانية أولاً، وعربية وشرق أوسطية بعد ذلك.

فاذا كانت معضلة التمويل قد انحلت، نظرياً، بنجاح فكرة التمويل الذاتي على هذا النطاق النموذجي الضيق، واذا كانت معضلة الخبرة ومشاكل التأسيس قد وُجد لها خبراء يفترض بنديم شويري اعدادهم وتدريبهم، فما لا شك فيه ان المعضلة العامة ستبقى بحاجة إلى هيئة أو ادارة عليا تكتشف المبادرات الفردية وتنسّق فيما بينها، وتساعد على اقامة التعاون الضروري، وخصوصاً على تحقيق التعاون العالمي الذي يتطلب مهارات تجارية وصناعية وغيرها ليتمكن

الأمل بنجاح دائم لمؤسسات الكفاءات التي يمكن ان تنشأ، ينجح عمليات بيع انتاجها.

أجل ان الدولة مدعوة الى تبني مبدأ "الكفاءات" تبنياً كاملاً، الى رعايته معنوياً كما فعلت، ثم تعهد أمر تنفيذه على نطاق واسع ليكون لبنان نموذجياً ورائداً في العالم الثالث كله. وهذا يتطلب جهداً تنظيمياً يبدأ أولاً بالدرس مع الذين قدّموا الانجاز الرائع الناجح نجاحاً انسانياً كاملاً لأنه قرن الجانب التجاري العملي الأكثر صعوبة في التنفيذ، بالجوانب الأخرى المختلفة.

وقد تكون الخطوة الأولى، على النطاق اللبناني العام والعربي بعد ذلك، تحديد يوم خاص للكفاءات (لماذا لا يـمـون ٢٣ كانون الثاني أو الأحد الرابع منه؟) يجري فيه تعميم مبدأ "الكفاءات" على مجموع اللبنانيين، بشرح أفكار هذا المبدأ الأساسية والتطبيقية بحيث يصبح كل مواطن مستعداً للتعاون في هذا الميدان. ان عملاً جليلاً واسع النطاق ينتظر الدولة والشعب في هذا الحقل بل ان يستفحل أمر المعاقين. لا بد من التصدي لتحويل هذه "المصيبة" العامة الى انتاج وبناء.

جيران حايك